...«يا أَبا جنْدَل ، اِصبرْ واحتَسِبْ»...

عن أنس رضي الله عنه: أن قريشاً صالحوا النبي ﷺ فيهم سهيل بن عمرو ، فقال النبي ﷺ لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم».

قال سُهيلٌ: أمّا باسم الله، فما ندري ما بسم الله الرحمن الرحيم، ولكن اكتب ما نعرفُ ، باسمك اللّهم ، فقال: «اكتب: من محمدٍ رسول الله».

قالوا: لو علمنا أنكَ رسول الله لاتّبعناكَ ، ولكن اكتب اسمكَ واسمَ أبيك.

فقال النبي ﷺ: «اكتب: من محمد بن عبد الله» ، فاشترطوا علىٰ النبي ﷺ أن من جاء منكم لم نردّه عليكم ، ومن جاءكم منّا رددتموه علينا!

فقالوا: يا رسول الله ، أنكتب هذا؟.

قال: «نعم ، إنه من ذهب منّا إليهم ، فأبعده الله ، ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجاً ومخرجاً»[1].

. . . . وبينا رسول الله ﷺ يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو إذ جاء أبو جندل ابن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد[2] قد انفلت إلىٰ رسول الله ﷺ ، وذكر الحديث إلىٰ أن قال:

فلما رأىٰ سهيل أبا جندلٍ قام إليه فضرب وجهه ، وأخذ بتلبيبه ، ثم قال:

---

(١) صحيح مسلم: ٣/ ١٤١١.

(٢) أي: يمشي وقدماه مقيّدتان بالحديد.

يا محمد ، قد لجّت القضية[1] بيني وبينك قبل أن يأتيكَ هذا ، قال: «صَدَقْت» فجعل ينتُرُه[2] بتلبيبه ويجرّه ليردّه إلىٰ قريش ، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلىٰ صوته: يا معشر المسلمين ، أأُردّ إلىٰ المشركين يفتنونني في ديني؟!!.

فزاد ذلك الناس إلىٰ ما بهم ، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا جندل ، اصبر واحتسب فإن الله جاعلٌ لكَ ولمن معكَ من المستضعفين فرجاً ومخرجاً ، إنّا قد عقدنا بيننا وبين القوم صُلحاً وأعطيناهم علىٰ ذلك وأعطونا عهد الله وإنا لا نغدر بهم» ، قال: فوثب عمر رضي الله عنه مع أبي جندل يمشي إلىٰ جنبه ويقول: اصبر يا أبا جندل ، فإنما هم المشركون وإنما دم أحدهم دم كلب ، قال: ويُدني قائم السيف منه ، قال: ويقول عمر: رجوتُ أن يأخذ السيف فيضرب به أباه!![3].

نظر ابن عمرو نظرةً فرأىٰ ابنه ... يبغي الخطىٰ عجلىٰ، ويأبىٰ الأدهمُ
قال: ارجعوه فذاك أول عهدكم ... فلئن أبيتم لَهْوَ عهدٌ أجذمُ
وانقضّ يضربه ، فيا لك مسلماً ... في الله يُضرب من أبيه ويلطمُ
رقّت قلوب المسلمين لخطبه ... فجوانحٌ تهفو ، ودمع يسجمُ
أخذ النبيّ بثوبه فأعاده ... يبني لأمته البناء ويدعمُ
قال: انقلب، وكفىٰ بربك حافظاً ... إن التوكل للسّلامة توأمُ
فمضىٰ يقول: ألا ذِمامٌ لامرئ ... يبغي الفرار بدينه يستعصمُ
عُد في قيودك واصطبر إن الأذىٰ ... لأضرّ ما انتجع الرجال وأوخمُ

* * *

(١) أي: وجبت.
(٢) أي: جذبه وقذفه في شدّة.
(٣) مسند أحمد: ٤/ ٣٢٥ ، عيون الأثر: ٢/ ١٢٠.